[اَلْحِرْصُ عَلَى الْكَسْبِ الْحَلَالِ]الجمعة الثانية من شهر محرم

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَى الْإِنْسَانِ خَلْقًا وَإِيجَادًا، وَرَزَقَهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَضْلًا وَإِمْدَادًا، وَأَحَلَّ لَهُ مَا يَنْفَعُهُ أَرْوَاحًا وَأَجْسَاداً، نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْجُلَّى، وَنَشْكُرُهُ عَلَى عَطَايَاهُ الْعُظْمَى، اَلْـمُتَوَالِيَةِ مِنْهُ إِلَيْنَا مِنَّةً وَنُعْمَى، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اَلدَّاعِي إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْـمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهارِ، وَصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي الْإِيمَانِ

فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ؛ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ -، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ).

أَيُّهَا الْـمُؤْمِنُونَ:

يَسْتَحْضِرُ النَّاسُ فِي ضَمِيرِهِمْ بِقُوَّةٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْأَلَةَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛ عَلَى أَنَّهَا مَسْأَلَةٌ جَلِيلَةٌ هِيَ بِشُرُوطِ الْعَمَلِ بِالْإِيمَانِ، وَمُرَاعَاةِ مَا يَقْتَضِيهِ حُسْنُ التَّدَيُّنِ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ، وَفِي سَائِرِ مُنَاسَبَاتِ هُوَ: أَنَّ مَسْأَلَةَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ حَاضِرَةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ وَقْتِنَا؛ لِأَنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِالِاسْتِحْقَاقِ؛ اِسْتِحْقَاقِ الْأَجْرِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَأْجُورِينَ، وَكُلِّ مَنْ يُؤَدِّي الْخِدْمَاتِ، وَاسْتِحْقَاقِ الرِّبْحِ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ مَنْ يَقُومُ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ التِّجَارَاتِ؛ فَالْأَجْرُ الْحَلَالُ هُوَ مَا يَنَالُهُ الْـمَأْجُورُ بِالْعَمَلِ الْـمُخْلِصِ، وَالرِّبْحُ الْحَلَالُ هُوَ مَا يَكْسِبُهُ التَّاجِرُ الَّذِي لَا غِشَّ فِي تِجَارَتِهِ وَلَا مُبَالَغَةَ فِي أَثْمَانِهِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ؛ لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا بِنِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَأَوْدَعَ فِيهَا مِنَ الْـمَنَافِعِ مَا يُقِيمُ حَيَاتَنَا وَيُعْطِيهَا الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارَ إِلَى حِينٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا مَا يَضُرُّ بِنَا كَيْفَمَا كَانَ نَوْعُهُ وَشَكْلُهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا يُحِلُّ لَنَا الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْنَا الْخَبَائِثَ، فَعُلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَا نُهِينَا عَنْهُ مِنَ الْحَرَامِ سَبَبُهُ الْخَبَثُ وَالْإِضْرَارُ، وَمَا أُحِلَّ لَنَا – وَهُوَ الْغَالِبُ الْكَثِيرُ -، هُوَ مَا فِيهِ نَفْعٌ وَفَائِدَةٌ، وَيَعُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَرَاحَةِ الْبَالِ.

وَرَبَطَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ بِالْكَسْبِ وَالسَّعْيِ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى مَا تَقُومُ بِهِ حَيَاةُ النَّاسِ – وَهُوَ الْكَسْبُ الْحَلَالُ -، وَتَجَنُّبِ كُلِّ مَا يَضُرُّ بِالْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ وَصِحَّتِهِ – وَهُوَ الْكَسْبُ الْحَرَامُ -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ عِبَادَهُ الْـمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْـمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ

الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَالِحًا﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ – يَعْنِي فِي الطَّاعَةِ كَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ – أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ؛ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ). فَبَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْـمُؤْمِنِينَ بِأَكْلِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَتَجَنُّبِ الْحَرَامِ الْخَبِيثِ، حَتَّى يَسْتَجِيبَ اللَّهُ دَعْوَتَهُمْ؛ وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَعَ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ؛ وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْـمُرْسَلُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ – عِبَادَ اللَّهِ -، مِنَ آثَارِ الْإِيمَانِ فِي الْـمُمَارَسَاتِ اليَوْمِيَّةِ، أَنْ يُخْلِصَ الْـمُسْلِمُ فِي عَمَلِهِ الْـمَأْجُورِ عَلَيْهِ، وَأَنْ لَّا يَغُشَّ فِيهِ؛ إِذِ الْعَمَلُ الْـمُوَكَّلُ إِلَى الْعَامِلِ كَيْفَمَا كَانَتْ طَبِيعَتُهُ أَمَانَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاجَرْتَ الْقَوِيُّ الَامِينُ﴾.

فَالْعَامِلُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا قَادِرًا عَلَى أَدَاءِ الْعَمَلِ بِإِتْقَانٍ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهٍ وَأَتَمِّهِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا عَلَيْهِ غَيْرَ غَاشٍّ فِيهِ؛ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَكُلُّ مَالٍ أَخَذَهُ الْـمُسْلِمُ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ بِسَبَبِ الْغِشِّ أَوْ عَدَمِ الْوَفَاءِ لِرَبِّ الْعَمَلِ أَيًّا كَانَ فَهُوَ حَرَامٌ؛ لَا يَجُوزُ لَهُ الِانْتِفَاعُ بِهِ بِحَالٍ، كَمَا لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْكُلَ حَقَّ الْعَامِلِ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ بِعَرَقِ جَبِينِهِ وَكَدِّ يَمِينِهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ مَالِكٌ: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْـمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَلِلْكَسْبِ الْحَلَالِ – إِخْوَةَ الْإِيمَانِ -، فَوَائِدُ جَلِيلَةٌ وَآثَارٌ عَظِيمَةٌ عَلَى النَّفْسِ؛ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ وَاسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ، وَالْـمُحَافَظَةِ عَلَى الصِّحَّةِ، وَسَلَامَةِ الْـمُجْتَمَعِ مِنَ الْأَحْقَادِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْآثَارِ الْإِيجَابِيَّةِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْـمُجْتَمَعِ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا فِي الصَّبَاحِ إِلَى الْعَمَلِ، فَلْيَعْقِدْ نِيَّتَهُ عَلَى أَنْ يَكْسِبَ قُوتَهُ الْحَلَالَ بِإِخْلَاصٍ، وَإِذَا عَادَ فِي الْـمَسَاءِ حَاسَبَ نَفْسَهُ هَلْ حَرَصَ عَلَى الْكَسْبِ الْحَلَالِ فِي شُغْلِهِ أَوْ تِجَارَتِهِ؟.

ألا فاتقو الله؛ وَأَكْثِرُواْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ وَالسِّرَاجِ الْـمُنِيرِ؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتُرْضِيهِ، وَتَرْضَى بِهَا عَنَّا يَا رَبَّ الْعَالَـمِينَ، مَشْفُوعَةً بِسَلَامٍ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ، سَادَاتِنَا الْحُنَفَاءِ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الْعَشَرَةِ الْـمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَكَافَّةِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، خُصُوصًا مِنْهُمُ الْأَنْصَارَ وَالْـمُهَاجِرِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ قَلَّدْتَهُ أَمَرَ عِبَادِكَ؛ وَلِيَّ أَمْرِنا خَادمَ اَلحَرَمَينِ نَصْرًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَالْـمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَاحْرُسْهُ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، بِمَا حَفِظْتَ بِهِ السَّبْعَ الْـمَثَانِيَ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَأَقِرَّ عَيْنَهُ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ، اَللَّهُمَّ أَغْنِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اَللَّهُمَّ اقْضِ حَوَائِجَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَيَسِّرْ لَنَا سُبُلَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ، وَأَغْلِقْ فِي وُجُوهِنَا أَبْوَابَ مَحَارِمِكَ، وَزَهِّدْنَا فِيمَا يُغْضِبُكَ، وَاشْغَلْنَا بِمَا يُرْضِيكَ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، تُعْطِي بِلَا مَسْأَلَةٍ، وَتَعْفُو عِنْدَ الزَّلَّةِ، وَتَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عَبْدِكَ إِذَا هُوَ تَابَ، وَتَفْتَحُ لَهُ إِذَا قَرَعَ الْبَابَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.